قليلة عسر مواطاة السجع فيه واحسن القصير ما كان على لفظين ومنه ما يكون من ثلاثة الى عشرة وما زاد عليها فهو من الطويل ومنه ما يقرب من القصير بان يكون تاليفه من احدى عشرة الى اثنى عشرة واكثره خمس عشرة لفظة كقوله تعالى واذا اذقنا الانسان منا رحمة الاية فالاولى احدى عشرة والثاني ثلاث عشرة والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القراين لان الغرض من السجع ان يزاوج بين الفواصل ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن ات مكسور منون وهذا غير جائز في القوافي ولا وان بالغرض اعني تزاوج الفواصل واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون اتيتك بالغدايا والعشايا اى بالغدوات وهنأني الطعام ومرأني اى امرأني واخذه ما قدم وما حدث اى حدث بالفتح مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فما ظنك بهم في ذلك قيل ولا يقال في القران اسجاع لان السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها بل يقال فواصل وهذا مشعر بان السجع هو الكلمة الاخيرة من الفقرة اذ لا يقال الفواصل الا لها وقيل السجع غير مختص بالنثر بل يجري في النظم ايضا ومثاله من النظم قول ابي تمام تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي هو الماء القليل واصله في الماء واورى به زندي اى صار ذا وري وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب واما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه مضارع متكلم من اوريت الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف والضماير في به يعود الى نصر المذكور في البيت الثاني وهو قوله

ساحمد نصرا ما حييت وانني • لاعلم ان قد جل نصر عن الحمد •

ومن السجع على هذا القول يعني القول بعدم الاختصاص بالنثر ما يسمى بالتشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اى السجعة التي في الشطر الاخر وقوله سجعة ينبغي ان ينتصب على المصدر اى يجعل كل من شطري البيت مسجوعا سجعة مخالفة للسجعة التي في الشطر الاخر لا على انه المفعول الثاني لجعل لان الشطر ليس بسجعة ويجوز ان يسمى كل فقرتين مسجوعتين بسجعة تسمية للكل باسم جزئه

(هامش: في كقوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور)

(هامش: جمع عشية)

فقول الحريري لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة عن الاتراب سجعة وقوله طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن سجعة اخرى كقوله اى قول ابي تمام يمدح المعتصم بالله حين فتح عمورية تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اى راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني على الباء وقوله تدبير مبتدا خبره في البيت الثالث وهو قوله لم يرم قوما ولم ينهد الى بلد • الا تقدمه جيش من الرعب •

ومن السجع على القول بجريانه في النظم ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب والعروض هو اخر المصراع الاول من البيت والضرب اخر المصراع الثاني منه قال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرء القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي •

الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطا به كقوله ايضا •

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل منهما موضع الاخر كقول ابن الحجاج البغدادي من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان • الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني ويسمى التصريع الناقص كقول ابي الطيب •

مغاني الشعب طيبا في المغاني • بمنزلة الربيع من الزمان •

الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرص •

فكل ذي غيبة يؤوب • وغائب الموت لا يؤوب •

وهذا انزل درجة واما مختلفة المعنى لكونه مجازا كقول ابي تمام •

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا • فاصبح للهندية البيض مرتعا •

السادسة ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة ياتي ذكرها في اول الثاني ويسمى التعليق كقول امرء القيس •

Copyright © King Saud University